الخطاب الدعوي وأثره على ظاهرة الإلحاد

الطالب / جهاد أشرف عبد العزيز كليلة
مرحلة تمهيدي الماجستير – قسم اللغة العربية – شعبة الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وبعد: فقد كلفنا الله - سبحانه - مسؤولية الدعوة إليه بقوله : **(قل هذه سبيلي أدعو إلى اللهِ عَلَى بصيرةٍ أَنَا وَمَن يَتَبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أنا من المشركين)** [يوسف : ١٠٨] ، وانطلاقا من قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإن تمام واجب الدعوة إلا الله لا يتم إلا بإعادة النظر في المسارات والأساليب والوسائل المتخذة في الدعوة إلى الله، لرصد نقاط القوة فيها فتحظى بمزيد اهتمام، ورصد نقاط الضعف فتعالج؛ لتصل دعوة الله إلى الناس في أبهى صورة وأكمل حال ممكن ، ونجد هذا من معني(الحكمة) المذكورة في قوله -تعالى-:**(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[النحل : ١٢٥] .

وتكمن أهمية هذا البحث في رصد المشكلات والتحديات التي تواجه الخطاب الدعوي الإسلامي ، وبعض نماذجه الناجحة ، وأثر ذلك على الموجة الإلحادية المعاصرة التي لا يخطئها مبصر ، والتي أثرت تأثيرا مباشرا وغير مباشر في بعض الشباب العربي المسلم وتحديد أسس التجديد لهذا الخطاب ، وبعض المقترحات لوسائله و أساليبه .

ومن أجل إنجاز هذا البحث فإني سأقوم - بإذن الله - **باتباع الخطة الآتية:**

١ - تمهيد : ماذا نقصد بالخطاب الدعوي ومفهوم تجديده ؟

أ - المقصود بالخطاب الدعوي .

ب - مفهوم التجديد ، ووقفة مع فقه المراجعات .

٢ - مشكلات الخطاب الدعوي ، وأثرها على ظاهرة الإلحاد .

أ - مشكلات في الممارسات الفردية عند بعض المتصدرين للعمل الدعوي ، وأثرها على ظاهرة الإلحاد .

ب - مشكلات تنسب إلى المؤسسات الدعوية ، وأثرها على ظاهرة الإلحاد .

٣ - أسس تجديد الخطاب الدعوي ووسائله .

أ - أسس تجديده .

ب- مقترحات لوسائله لأساليبه.

٤- نماذج دعوية معاصرة حققت نجاحًا في مواجهة ظاهرة الإلحاد.

٥- خاتمة البحث: نتائجه، والمصادر.

الفصل الأول : تمهيد
ماذا نقصد بالخطاب الدعوي ومفهوم تجديده؟

١- **المقصود بالخطاب الدعوي :** لست أعني بالخطاب الدعوي ما قد يتبادر أذهان البعض من أنه الخطبة أو الدرس فحسب، بل إن الخطاب الدعوي أوسع وأشمل من ذلك، أعني ما يشمل الخطبة والدرس والفتوى والمقال وكافة الكتابات بأنواعها، والممارسات العملية في مجال الدعوة، وكل ما يندرج تحت قوالب العرض لمضامين الإسلام، وبالضرورة سيدخل في هذا المعنى – بالإضافة إلى هذه الوسائل والأساليب – الأسس والمنطلقات والوسائل والغايات التي تشكل ملامح منجهية الخطاب.

٢- مفهوم التجديد، ووقفة مع فقه المراجعات:

لا أقصد بتجديد الخطاب الدعوي ما تروجه الأصوات العلمانية من تغيير لخطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين وعقائدهم، ومن تضييع لثوابث الدين وحقائقه وأحكامه بما يتماشى مع أهواء العابثين، أو ما يتماشى مع المناكفين للدين، أو ما ينادي به أولئك الذين يريدون تطويع الدين لما يوافق مخرجات المدنية الغربية، ولا أقصد ما يدعوا إليه بعضهم من إعادة قراءة النص، كلا، فتلك الدعوات كلها تدعوا لتفريغ الإسلام من مضمونه ومحتواه، وإعادة شحنه بمحتويات شيطانية؛ ليبقى مشوهًا لا نبض فيه ولاحياة.

فالمستهدف من التجديد ليس خطاب رب العالمين، بل هو خطاب الدعاة إليه، المستهدف ليس المضمون الذي جائنا من الله، وإنما هوالوعاء الذي نقدم فيه هذا المضمون للناس.

وهنا ثمة وقفة تختص بفقه المراجعات:يعتقد البعض أن نقد ومراجعة المسيرة الدعوية لبعض الدعاة إلى الله أو لبعض الوسائل والأساليب نوع من فت عضد الإسلام والمسلمين، أو نوع من الفشل والاعتراف بالهزيمة، أو التنازل عن المبادئ، هذا غير صحيح لعدة أسباب:

أولا: إننا نراجع الفعل البشري ولسنا نراجع ثوابت الدين وحقائقه وأحكامه، ومراجعة الفعل البشري ضرورة شرعية، فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم- يربي أصحابه على ذلك، فيقول: **(وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير).**[١]

بل أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قد نهى أميره بريدة بن الحصيب الأسلمي أن يُنزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله، فقال: **(وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا)**[٢].هنا فرق النبي –صلى الله عليه وسلم- بين حكم الله وحكم المجتهد، ونهى النبي أن يسمي حكم المجتهد حكم الله.

ثانيًا: أن المراجعة خاضعة للمرحلة، فقد يجتهد العالم أو الفقيه في مرحلة زمنية

(١) أخرجه مسلم، (١٦٤٦- كتاب الأيمان)، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه.

(٢) أخرجه مسلم، (١٧٣١- كتاب الجهاد والسير)، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة. معينة، ثم يغير اجتهاده في مرحلة أخرى لها معطياتها المختلفة وظروفها الجديدة، فهل اجتهاده السابق كان خطأ؟ قد يكون؛ لأنه اجتهاد بشري، وقد يكون صوابًا في سياقه ووقته وظروفه التي أحاطت به. **ثالثًا:** إن الناظر في أحوال المسلمين اليوم يراهم في مؤخرة الركب بين الأمم، ولا جدال في أن المسلمين لهم دور في هذا التراجع الحضاري، وإذا أردنا أن نضع أيدينا على أصول المشكلة وأسبابها لحلها ومعالجتها فلا بد لنا من المراجعة والنقد على المستوي الفكري والعملي عند القائمين على على الخطاب الدعوي الإسلامي، فهذا نوع من التزكية الذاتية، فالمراجعة بهذا المعني تطهير وتطوير، تخلية وتحلية.

وأخيرًا أقول:

المرحلة الحالية والمقبلة حُبلى بكثير من التغيرات في الطرح من قِبل الذين يريدون هدم البناء الإسلامي في نفوس المسلمين، فقد يؤول الأمر بنا كمسلمين إلى خيار من ثلاث:

١- الجمود للموجود والموروث عن من سبقنا من اجتهادتهم وأساليب ووسائل خطابهم، ونرى أن أي تجديد هو تميع للدين وإفساد له، فنزداد تأخرًا وتبعية وانعزالًا عن الواقع وعن مواكبة التغيرات الفكرية والحضارية.

٢- الذوبان المطلق في الآخر والانبهار به.

٣- أن نتخذ بين ذلك سبيلًا، بأن نبني أساسنا على مجموعة من القواعد الشرعية والأصولية، وأن نتعامل مع متغيرات العصر، مجددين لوسائلنا وأساليبنا وفق الضوابط الشرعية، فنسلم من الجمود، ونسلم من الذوبان.

وفي هذا البحث (الخطاب الدعوي وأثره على ظاهرة الإلحاد) سأحاول بإذن الله أن أذكر أبرز المشاكل التي تواجه الخطاب الدعوي الإسلامي، وأثر ذلك على ظاهرة الإلحاد، وأذكر أيضًا بعض نقاط القوة في الخطاب الدعوي.

فإننا نرى ظاهرة الإلحاد قد طفت على السطح في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة منها:

أسباب اجتماعية، وأخرى نفسية ، وأخرى اقتصادية، ومنها ماكان سببه ضعف البناء الإيماني في نفوس بعض المسلمين، أو ماكان سببه تشوهات فكرية عن الإسلام

وصورة مهتزة غير واضحة عن ذات الله – سبحانه- ، وعن القدر، وعن الإسلام وأصوله ومنهجيته، فيهتز المسلم لأي شبهة تطرق باب فكره.

وسواء كانت تلك الموجات الإلحادية مدعومة من جهات أو غير مدعومة، فالذي يهمنا أن تلك الدعواتقد لاقت صدىً في مجتمعاتنا الإسلامية، ولاقت استجابة من بعض أفراده، وهذا دليل على وجود بيئة خصبة لنمو تلك الجراثيم الفكرية والعقدية، أرى أننا نحن من هيئنا بأيدينا تلك البيئة الصالحة لاستقبال تلك الدعوات، فلوكانت بيئتنا صحية لوجدنا مناعة قوية تكسرُشوكة تلك الدعوات.

وإني أرى بعض الخطابات الدعوية وبعض الممارسات لبعض الدعاة قد ساهم في إذكاء نار الإلحاد- بغير قصد منهم إحسانا للظن بهم- ، أو على الأقل ساهم في إذكاء نار الشبهات في نفوس المسلمين.

ولكي لا نجنح إلى التنظير بعيدًا عن الواقع المُلِّح، فأرى أن نبدأ بمشكلات الخطاب الدعوي وأثرها على ظاهرة الإلحاد.

الفصل الثاني: مشكلات الخطاب الدعوي وأثرها على ظاهرة الإلحاد.

أولا: مشكلات في ممارسات الفردية عند بعض المتصدرين للعمل الدعوي، وأثرها على ظاهرة الإلحاد:

من المستحيل حصر كل المشاكل الفردية عند الدعاة إلى الله ، ولكن أذكر أهمها وأبرزها . **وتلك المشكلات الفردية قسمتها إلى قسمين:**

القسم الأول: مشاكل تتعلق بالمنهج والمحتوى الدعوي:

المشكلة الأولى: التزوير الناعم المُقنَّع للمضامين الإسلامية:

تلك المشكلة لا تقل خطورة عن وضع الأحاديث النبوية ، ومن صورها التهوين من شأن الأمر الكبير والتهويل من شأن الأمر الصغير، ويظهر ذلك جليًا للناظر عندما نرى أجيال كاملة في بعض القطاعات الدعوية تستفظع وتستبشع إسبال الثوب وحلق اللحية وتحشد الأدلة حشدًا في مطبوعات ومطويات وكتب ومجلدات – وفي ذات الوقت- يتعامون عن مصائب كبرى تنهش في جسد الأمة الإسلامية على مدار عقود، مثل التغريب، ونزع الهوية الإسلامية، وتجريف العقل المسلم، وتسطيح المعرفة، والتبعية الذليلة لغيرنا من الأمم، وتحلل الترابط المجتمعي والأسري بين المسلمين، ودس الأفكار الإلحادية والتشكيكية إلى عقول الجماهير المسلمة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

والتزوير بهذا الأسلوب في غاية الخطورة؛ لإنه يعيد ترتيب الأمور على خلاف ما رتبها الشارع الحكيم، فتختل الصورة العامة، وتضطرب الرؤية، وتختلط الأولويات،تبعًا لهذا الاختلال.

المشكلة الثانية : عدم وضوح الرؤية عند بعض الدعاة:

فلا يعرف إلى أي مدى قد تسلل الإلحاد بشبهاته المشككة في نفوس الشباب ، ولا

يستشعر خطر ذلك، ولا يشعر بجهود ناشري الأفكار والمبادئ الإلحادية، وما هي وسائلهم التي يستخدمونها ليصلوا إلى فكر الشباب واهتمامهم، وما مدى نجاح تلك الوسائل، وإن علم كل ذلك فقلَّ من يعرف طريق العلاج ومنهجه.

ووضوح الرؤية متعلق بجانبين:

١- وضوح الرؤية في تشخيص الواقع، والدراية بما يحدث في أرض الواقع.

٢- وضوح الرؤية في العلاج، ومنهجية التعامل مع مشكلة الإلحاد.

وفي عرضي للمشاكل التالية تفصيل لقضية عدم وضوح الرؤية.

المشكلة الثالثة: عدم اتصاف الخطاب الدعوي بالمناسبة والملائمة:

متى وأين ولمن يوجه خطاب معين؟ لماذا وبماذا؟ وفي أي ظرف وبأي وسيلة؟ هذا الأسئلة وغيرها تحتاج لإجابة واضحة وصادقة قبل إنشاء الخطاب، وإلا كان الهدم هو مصير البناء الذي نبتغي تشييده، ولكان الفساد هو الحاصل لمن أراد الصلاح والإصلاح.

وإذا نظرنا في الواقع الدعوي فسنجد فواجع حدثت للدعوة بسبب انعدام شرط المناسبة، والتعري من غطاء الملائمة، نجد في كثير من الأحيان مواضيع تطرح وتذاع في الفضائيات على رؤوس عامة الخلق، وهي لا تصلح أن تطرح إلا على موائد خواص العلماء، ونجد بعض الخطب والدروس العامة تتناول ما لايصح تناوله إلا بين أروقة الدراسات الأكاديمية المتخصصة، وللأسف الشديد نرى الكثيرين ممن تفقهوا في الفروع – حفظًا ونقلًا –وحفظوا المذاهب والمتون لم تتوفر لديهم ملكة الفقيه العملي الذي يعرف متى يحب عليه أن يخبر بما علم ومتى يجب عليه السكوت.

وإذا أردنا أن نقتبس من أنوار المدرسة النبوية نجد عليًا – رضي الله عنه – يقول : **(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله؟)**[١]، وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: **(ما أنت بمحدث قوماً حديث لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)**[٢]،ونرى النبي - صلى الله عليه وسلم – يخبر الخبر ثم يمنع المخبَر من الإخبار به، لكون الناس قد يسيئون فهمه ولا يدركون مرماه، ولولا مخافة إثم كتمان العلم، وتوقع زوال المانع من النشر ما بلغنا هذا الخبر من الأساس، فعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : **(كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى**

---

(١) أخرجه البخاري، (١٢٧- كتاب العلم)، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية لا يفهموا. (٢) أخرجه مسلم، (١٢- المقدمة)، باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين.

اللَّهِ ؟ ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ قَالَ : لاَ تُبَشِّرْهُمْ ، فَيَتَّكِلُوا)[1].

ولهذا قال ابن القيم: " ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف أعرافهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبّب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم" [2].

والأمثلة على ذلك من السنة ومن كلام العلماء ومواقفهم أكثر من أن تحصى في هذا البحث المختصر.

والخلاصة: أنه من الممكن أن يلقي الداعية كلامًا غير مناسب للمستمع فلا يستطيع فهمه أو حمله على صحيح الفهم فيكذِّب الله ورسوله – يلحد-.

المشكلة الرابعة: تجاهل الواقع:

إن من مجافاة الواقع الجهل به أو تجاهله، وكذلك الجهل بالسنن الإلهية في نفوس الناس والأمم، فإن كان هدف الدعوة الإسلامية إصلاح وتغيير الواقع البشري؛ فلا بد من معرفة هذا الواقع وفهمه فهمًا جيدًا ، وقد قرر العلماء أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وبناءً على ذلك فإن الحكم على الواقع واختيار الأسلوب المناسبللتعامل معه سعيًا لإصلاحه متوقف على تصوره تصورًا سليما مبنيًا على علم وإحاطة وفهمٍ دقيقٍ عميق.

---

(١) أخرجه البخاري، (٢٧٢٨- كتاب الجهاد والسير)، باب اسم الفرس والحمار.

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم، (٣/٧٨).

وإن الدعاة إلى الله لو تجاهلوا الواقع ولم يعتنوا به لكان هذا المسلك اختيارًا منهم لأنفسهم بأن يمضوا في طريقهم معصوبي العينين، ولكان هذا مجافاة لمنهج النبي- صلى الله عليه وسلم – في سيره على طريق الدعوة، حيث كان النبي - صلى الله عليه وسلم – حريصًا على معرفة الواقع الذي يتحرك فيه، فيعرف عن كل ملك من الملوك ما يجعله يحسن اختيار من يرسله إليه، وينتقي ما يكتبه له من أنسب الألفاظ، وكان – صلى الله عليه وسلم – يعرف متىيحارب ومتى يهادن، ومتى يُقْدِم ومتى يُحْجِم.

ومن آثار مجافة الواقع وتجاهله:

أ ـ اعتماد الخطاب الدعوي المجرد دون ربطه بالواقع، ودون التعرض لمشكلاتهومتطلباته،فلا يستجيب الناس لهذا الخطاب، فكيف سيتفاعل المجتمع مع الخطاب الدعوي وهو لا يشعر فيه بالطابع العملي التفاعلي؟ وهو لا يجده مرتبط بهمومه وطموحاته؟ وهو لا يجد فيه العلاج لمشكلاته؟
إن الخطاب الذي (يكتفي) بأن يكون موعظة في سماء الروحانيات فتظل في عليائها لا تشارك في تشكيل الواقع ليس هو مايعول عليه إصلاح النفوس، وإعادة إنارة العقول، ولم الشمل المجتمع الذي تذوب روابطه ببطئ .

ب- الاستغراق في تفسيراتالنصوص المخبرة بالأمور السمعية، ونقلها من بعض الكتب دون محاولة لمعرفة صحة سندها أو مصدرها، فتجد أحد الخطباء ينقل أن **(ق)** : هو جبل يحيط بالأرض، وما يرويه بعضهم في قصة بدء الخليقة، وغير ذلك مما لايصح به سند ولا يصدقه عقل.
لست أقول بأن نخفي الحقائق السمعية، أو نتنكر لما قد يتنافى مع مفاهيم بعض الناس من حقائق الدين، فإن الإيمان بالغيب هو أصل الدين، وعليه تدور رحى الإسلام، ولكن يتوجب علينا ألا نستغرق مع البعض فيما استغرقوا فيه من تفسير النصوص التي أخبرتنا بالغيوب والسمعيات، لاسيما التفسيرات المعتمدة على روايات ضعيفة أو إسرائيليات، **ومصدر الخلل عند كثير من المتصدرين للدعوة هو الخلط بين ما هو مقدس، وبين ماهو محاولة بشرية اجتهادية، قد تكون صوابًا وقد تكون خطأ.**
فإن الداعية العاقل يميز الصحيح من السقيم، وينقِّي كلامه من الروايات الهزيلة؛ حتى لا يكون من الذين يصدون عن سبيل الله، ويفسد من حيث يظن أنه يصلح، فيققع المستمع في حيرة ، ويظن ظنًا باطلًا بأن الدين يصطدم مع العلم والواقع بسبب تلك الروايات، **فيكون بين أمرين: إما أن يكذب العلم أو يكذب الدين وينضم إلى ملحدي العصر،** أو على الأقل يكون المستمع في شك من أمر دينه ويُقدح في يقينه.

ت – المبالغة في الانشغال بقضايا غير معاصرة قد سبق معالجتها في الماضي وقتلت بحثًا، وترك القضايا المعاصرة، وهذا هروب من مواجهة قضايا العصر.
إن السابقين يوم أن بالغوا في الاهتمام بمسائل الصفات – سبيل المثال- وكانوا بين تأويلها وعدمه، كانت تلك المسائل يومها تمثل فتنة عصرهم وقضاياه الساخنة، ونحن اليوم لدينا قضايانا التي تحتاج منا أن نهتم بها بنفس الاهتمام، فلو أن الإمام الأشعري – رحمه الله- ومن قابله من الحنابلة – رحمهم الله – كانوا موجودين في زماننا هذا، لانتفضوا مدافعين عن ديننا ضد حملات التشويه والتشكيك، وحملات التغريب الفكري والثقافي الذي يؤثر بصورة مباشرة في الدين، وذد العلمنة الممنهجة الشرسة، ولسعوا لتحرير إنسان العصر من اللآلهة الجديدة.

المشكلة الخامسة: الخضوع لضغط الواقع:

وهي مشكلة تقابل مشكلة (تجاهل الواقع)، فالعجب العجب من أولئك الذين يفسرون الشرع في ضوء الواقع البشري المتقلب، ويجعلون الشرع تابعًا لهذا الواقع، فترى أحدهم يحاول لاهثًا إثبات أن النظام الرأس مالي هو النظام الاقتصادي الإسلامي في أبهى حلله، بعد أن كانت الاشتراكية في ستينيات القرن الماضي هي ثمرة تعاليم الإسلام وخلاصة مبادئه الاقتصادية!

إن الشرع جاء ليقوِّم الواقع البشري وإنه لجدير بالعلماء والدعاة أن يُخضِعوا الواقع الشرع ويحددوا درجة انحرافه أو استقامته بمقاييس الشرع، قال تعالى : **(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)** [سورة البقرة: ٢١٣].

وليس هناك تناقض بين هذه المشكلة والمشكلة السابقة، فكما يجب علينا ألا نَخضَع للواقع وتبعيته والاستسلام له فإنه لا يجب علينا الانعزال عنه وتجاهله، بل يجب علينا الاندماج في الواقع بكل طاقتنا لإصلاحه بما يتناسب معه من وسائل وأساليب دون أن نفقد ثوابت وأصول ديننا.

المشكلة السادسة: إهمال الخطاب العقلي وعدم تطبيق طرق القرآن الكريم في مخاطبة الناس:

عندما تأتي الشبهة الإلحادية تكون مخاطبة للعقل، فتشككه في ثوابت دينه، فينبغيلمن يريد أن يرد تلك الشبهات أن يخاطب العقل هو أيضا، فإن لم يتسلح الدعاة اليوم بالخطاب العقلي المقنع المفحم للخصوم فمن لتلك الشبهات الناهشة في جسد أمتنا؟

كثير من دعاتنا اليوم يحصرون طرق خطابهم بين الترغيب والترهيب فحسب، ويهملون الخطاب العقلي المنطقي، فلا يجد المتلقي مايقنع عقله، والأسوء إذا اقتصر الخطاب على الترهيب فقط -لاسيما إذا جوده بعض البكاء المتواصل والصراخ في خطبته- مما يحفز شدة النفور عند غالبية المستمعين، والأخطر أنه بعد هذه الجرعة العالية من الترهيب أحيانا يعطي المتلقي انطباعًا خاطئًا يشككه في رحمة الله، وهذا الانطباع باب من أكبر أبواب الإلحاد. فإذا كان الخطاب عاطفيًا أو حماسيًا دون تأصيل علمي وعقلي متين أدى ذلك إلى التقليد على غير بينة، وهذا التقليد يمكن أن يؤدي إلى نتيجتين:

١- تعصب وتطرف من لدى المتلقي.

٢- أو إلى تشكك وريبة من الدين، فينهار البناء الإيماني (الهش) للمتلقي مع أول شبهة تلقاه.

وكثير من الدعاة يغفلون عنطرق القرآن الكريم في مخاطبة التي تتميز بالشمولية والعمق، فالقرآن خطاب رب العالمين، وهو العليم بما يسعد عباده ما يتعسهم، ومايهديهم وما يضلهم، وهو الأعلم بمداخل النفس باختلاف أنواعها.

فينبغي لنا تفحص طرق القرآن في مخاطبة الناس على مختلف مشاربهم وأفكارهم وبيئاتهم، وكيف ربط القرآن الإنسان بالكون وخاطب فطرته، وكيفية دمجه لأساليب الإقناع العقلي واستثارة المشاعر والتحفيز، وكيفية إقامة الحجج المفحمة على خصوم لدين، وكيف يشيد الإيمان في نفوس المسلمين لبنة لبنة؟

ولتوضيح المعنى العظيم في تنويع طرق الخطاب أُورِد كلامَ الغزالي حين تعرَّض لتفسير قوله سبحانه: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[النحل: ١٢٥]، قال: "إنَّ المدعوَّ إلى الله تعالى بالحِكمة قومٌ، وبالموعظة قومٌ، وبالمجادلة قومٌ؛ فإنَّ الحكمة إن غُذِّي بها أهلُ الموعظة أضرَّت بهم كما تضرُّ بالطِّفل الرضيع التغذيةُ بلحم الطَّير، وإنَّ المجادلة إنِ استُعملتْ مع أهل الحكمة اشمأزُّوا منها كما يشمئزُّ طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي"(١).

---

(١) تفسير الإمام الغزالي، جمع وتوثيق وتقديم الدكتور محمد الريحاني، نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس، ط: الأولى ٢٠١٠، ص (٢٠٢، ٢٠٣).

القسم الثاني: مشاكل تتعلق بوسائل وأساليب وممارسات بعض الدعاة:

المشكلة الأولى: اتساع الفجوة بين أهل الدعوة وعموم الشباب:

فترى قصر الخطاب الدعوي في كثير من الأحيان على أهل الاستقامة القريبين من الدعاة والمتعاطفين مع الدعوة بطبيعتهم، وإهمال غيرهم، من هم أحوج إلى الخطاب، الذين تصيبهم هجمات التشكيك والإلحاد، فهم بعيدون كالغنم القاصية التي لا يأكل الذئب إلا منها.

فيظن الداعية عندما يرى استحسان الحاضرين لدرسه أو خطبته أن دعوته وشحنٌ زائد، دون منهج علمي يبني أجسامًا مضادة لهجمات الإلحاد وشبهاته.

المشكلة الثانية: عدم الشعور بالمسؤولية الدعوية:

فنجد بعض الدعاة لا يشعر بهم الدعوة ومسؤوليتها، فمثلا تجده لا يحضر خطبته أو درسه، ويترك لسنه يضرب ضربًا عشوائيًا متبعًا لخطرات ذهنه، والنتيجة الحاصلة هي فقدان الثقة فيه من قِبل المستمع، الناقد، فيكون مثل هذا الداعية ثغرة في درع حماية الإسلام من الشبهات.

وإذا تأملنا شعور النبي – صلى الله عليه وسلم- بالمسؤولية نجد أن الإمام البخاري - رحمه الله – روى في صحيحه أيضًا من حديث أَنَس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - **قَالَ: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ - وَهُوَ عِنْدَهُ - فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

وَهُـوَ يَقُـولُ الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي أَنْقَـذَهُ مِـنْ النَّـار)[1]. فهـو– صـلى الله عليـه

(١) أخرجه البخاري، (١٣٠٢- كتاب الجنائز)، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام.

وسلم - حريص على كل نسمة ألا تتفلت منه إلى النار، ومن شدة همة بذلك أنزل الله - سبحانه – قائلاً في كتابه : **(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)** [سورة الكهف : ٦].

المشكلة الثالثة: الوقوع في فخ الدفاع من منطلق الضعف والاكتفاء بدفع التهم: مما يعطي انطباعًا بأن هذا الدين دائمًا موضع تهمة، وأن الأديان الأخرى والمذاهب الفكرية متماسكة مترابطة غير متناقضة ولا هشَّة البناء. والواقع غير ذلك، فإن دين الله عزيز، متماسك غير هش، وتلك الدعوات الإلحادية المناهضة للدين إذا نوقشت نقاشًا علميًا منصفًا لا تصمد إلا قليلاً حتى تنهار، لأنها تفيض بالتناقضات، وعدم رسوخ مبادئها، وانطلاقها من منطلقات فاسدة.

مثل قولهم: بأنه لو كان لهذا الكون خالق، فهذا الخالق يحتاج لمن يوجده – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - ، فلو سرنا على هذا المبدأ للزم الدور، سندور في حلقة مفرغة.

بمعني آخر: إذا كان خالق الكون يحتاج لموجد، فإن هذا الموجد يحتاج هو أيضًا إلى موجد، ولن ننتهي، فلا بد من قديم لا شيء قبله.

فهذا مثال لفساد منطلقاتهم، وهشاشة بنائهم الفكري.فيجب للداعية أن يتكلم من منطلق العزة، لا من منطلق الضعف وعدم الثقة،فإن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

المشكلة الرابعة: إذاعة الشبهات على الملأ بغير ضرورة:

فهذه الإذاعة تنشر الشبهة، ويكون دعاية لها، خاصة تلك الشبهات محدودة الانتشار التي لا يسمع بها أحد، فينشرها أحد الدعاة قاصدًا الرد عليها، وهو بذلك قد أحدث نتيجة عكسية.

وهناك بعض العقول تستوعب الشبهة لبساطتها، ولا تستوعب الرد عليها لتركيبه وتعقيده. فالأولى من إذاعة تلك الشبهات، ترسيخ أصول الإيمان، بالأدلة العقلية والعلمية، فتكون لدى المتلقى مناعة ذاتية ضد الشبهات التي يتلقاها.

المشكلة الخامسة: كثرة إذاعة الخلاف بين الدعاة في كثير من القضايا والأحكام:

لا خلاف على أن الخلاف سنة من سنن الله في خلقه، والاختلاف ظاهرة صحية،

يثري الفكر، وينقح المنتجات العقلية، ولكن الاعتدال ميزان كل أمر، فإذا زاد الخلافعن حد الاعتدال، وكان أشبه بالفوضى الفكرية، سبب الارتباك عند الجمهور، فتتأخر استجابة المخاطبين، و أحيانًا تكون كثرة الخلاف سبب في صد الناس عنه الدين، فنسمع مثلا قول أحدهم- بجهل- : أي إسلام أتبع؟ الإسلام السلفي أم الأشعري أم الصوفي أم الشيعي أم غير ذلك؟
إن كان الخلاف أمرًا مُقدَّرًا في جانب من جوانبه، لكون العقول تختلف في طرائق التفكير، ولكون النصوص حمالة أوجه، فإننا بوسعنا أن نضيق دائرة الخلاف- إن أردنا ذلك سيوفقنا الله إليه- ، ونحصر خلافتنا العلمية في الأروقة العلمية ودهاليز البحث العلمي، ويُحلَّى هذا الخلاف بآدابه الإسلامية، التي ندعوا إليها جميعا.
أما أن نفرح بالخلاف، ونذيع المناظرات على رؤوس الأشهاد فهذا هو الوبال بعينه، فسنرى سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان، يتخذون هذا الخلاف ذريعة، فيتطاولون على أهل العلم وربما تطاولوا على العلم ذاته.

المشكلة السادسة: سيطرة المذهبية الفكرية والفقهية على عقلية الداعية:
وعدم قدرته على الفكاك منها، فهو حبيس مذهبه، وإذا أنشأ خطابه الدعوى صبغه بصبغة فكرية معينة أو حزبية سياسية ، فيضطر المخاطَب إلى التبكير باتخاذ موقف نفسي من طرحه، وتقل قناعة الجمهور بما يقول؛ لأنهم يعتبرونه (مندوب دعائي) لمذهبه أو حزبه.

فالتمذهب والانتماء لحزب ليس مشكلة في حد ذاته، فتلك ظاهرة طبيعية، بشرط ألا يقع في التعصب ونبذ الآخر، أو يقع فيما هو محذور شرعًا أو قانونًا، ولكن الذي يجب أن يحترز منه الداعية هو أن يتحول الداعية في البلاغ العام بدعوة الإسلام، وفي الخطب والدروس العامة، إلى بوق لمذهبه أو لحزبه، فهذا تنفير للناس عنه وعن خطابه، ويكون هو موضع تهمة، ثم يكون هدفًا لمن أراد أن يستهدف الدين، فيطعنون في الاسلام ابتداءً بالتشكيك والطعن في حملة دعوة الإسلام.

المشكلة السابعة: فقدان أو ضعف المهارات الخطابية:
كالقدرة على الإقناع وجذب الانتباه، والتأثير وإشعال الحماس، وتحريك المشاعرلتكون دافعة للتحرك نحو الإصلاح، وكذلك مهارة الدمج بين الوعظ والإقناع، والسرد، والتقرير، وغير ذلك.
فبهذا الضعف يخسر الداعية جمهورًا عريضًا، فيجب على الداعية تنمية هذه المهارات على أيدي المتخصصين في هذه الفنون، والتأمل في تصرف أهل العلم والحكمة، واتخاذهم قدوة في ذلك، كالشيخ الشعراوي من المعاصرين على سبيل المثال.

المشكلة الثامنة: ردود الفعل غير المناسبة:كأن يحتقر الداعيةُ الملحدَ عند نقاشه أو الرد عليه، أو يسبه، أو يستدعي الحل الأمني لمواجهة الملحد.فهذا يُظهر الداعية في صورة سيئة جدًا ويعطى عنه انطباعًا غير محمود أبدًا بأنه قد فشل في محاججة الملحد، وهذا الانطباع يساهم في صرف الناس عن خطاب الداعية.

ثانيًا: مشكلات تنسب إلى المؤسسات الدعوية، وأثرها على ظاهرة الإلحاد:

١- جانب مناهج التعليم:

إذا أردنا أن نعالج ظاهرة الإلحاد التي انتشرت في الفترة الأخيرة فلا بد من تلمّس جذور الظاهرة وليس مجرد أعراضها، وإذا علمنا بأن سبب تأثير هذا الظاهرة الإلحادية في شباب المسلمين هو ضعف البناء الإيماني في نفوس المسلمين، فلا بد لنا من تفحص مدخلات هذا البناء الإيماني، وأهم مدخل دخلاته هي مناهج التعليم، التي تشكل صورة الإسلام في ذهن المتعلم، وأي خلل في تلك المناهج يتعين على المتخصصين رصده وإعطاءه أولوية الإصلاح ، وأذكر من أهم مشاكل المناهج التعليمية الشرعية:

أ- أحكام الفقه وفقه الأحكام:

تقدم أحكام الفقه في مناهجنا على مختلف مستوياتها بمنطقها القانوني القضائي، أي: يجوز ولا يجوز، والاستغراق في الأحكام التكليفية دون التطرق إلى روح هذه الأحكام، ومقاصدها في البناء الروحي والنفسي والقلبي، وترسيخ أعمدة البناء الاجتماعي، مما يجعلها جافة، ففي الصلاة على سبيل المثال: أين معاني الأفعال من الركوع وفلسفته، والسجود وإثاره، والتسليم ومراميه؟

فإذا مكّنا فقه الأحكام من نفوس الشباب بحيث يعيشون الأحكام الفقية بقلوبهم وأرواحهم، وشعورا بالحاجة الذاتية والمجتمعية لها، كان ذلك من أهم الوسائل الوقائية ضد إلحاد العصر.

ب- تعقيد مناهج العقيدة:

عندما نذكر العقيدة اليومفأول ما يتبادر إلى أذهان الكثيرين هو المعارك المشتعلة في القضايا الفرعية بين المذاهب الاعتقادية، مناهج العقيدة كقوانين منطقية للرد على المناطقة الآخرين، لا يخدم الأجيال المسلمة في غرس الإيمان، بل يدخلهم في متاهات من التعقيدات، تزيدهم تشويشًا وإرباكًا .

وإذا تأملنا غرس النبي - صلى الله عليه وسلم – الإيمان في قلوب أصحابه بلا تعقيد فغيروا وجه الدنيا وهم ثابتة أقدامهم، بعد أن كانوا يعبدون الأصنام، وكتب العقيدة اليوم لا تثمر هذا الرسوخ ولا هذا الثبات ولا هذه القلوب.

فالمطلوب:وضع مناهج قادرة على ترسيخ الإيمان في نفس المسلم، عقلاً وقلبًا، قناعةً وعاطفةً، وتكون مواكبة لأسئلة الشباب عن قضايا العصر، بطريقة غير نمطية تقوم على الحوار لا التلقين.

٢- عدم تدريب الأئمة والواعظ على مواجهة هذا التيار الإلحادي:

والاعتماد على جهود الداعية الذاتية، وعدم وضع تصور كامل لمواجهة الإلحاد، وكذلك عدم وجود رؤية متكاملة لتشييد البناء الإيماني على أسس راسخة تنكسر عندها هجمات الإلحاد التشكيكية.

٣- عدم استخدام الوسائل الفنية في الإقناع وتصحيح الأفكار والسلوكيات:

قد نجح اليهود في تحسين صورتهم وكسبوا تعاطف كثيرًا من الشعوب، بعدما كانوا منبوذين في كل دول العالم، ونجحوا في تغيير انطباع الناس عنهم في عقود قليلة، وكانت وسيلتهم الأساسية في ذلك هي الأفلام السينمائية.

فالأفلام السيمنائية ليست وسيلة للترفيه فحسب كما يظن بعض الغافلين عن مدى تأثيرها في وعي المشاهد وقناعاته، بل هي أداة فعالة جدا في صناعة الوعي والإدراك، وإن عدم استخدام تلك الأداة في الدعوة الإسلامية إنما ذلك غفلة لا تعذر عليها المؤسسات الدعوية، في حال توفر إمكانيات إنتاجها.

٤- انخفاض نسبة تنسيق الكليات الشرعية:

يؤدي ذلك إلى تهاون الطالب بدراسته، وعدم جديته في طلب العلم، فإذا تم رفع مستوى تنسيق تلك الكليات فستحوز على أعلى الناس همة، وأصفاهم ذهنًا، وأحرصهم على طلب العلم.

الفصل الثالث: أسس تجديد الخطاب الدعوي ووسائله

أولاً: أسس تجديده: هذه صياغة لأهم أسس وسمات الخطاب الدعو المرجو تحقيقه، والتي سيكون لها أثر عظيم - إن شاء الله- :

١- الحفاظ على الأصالة المنهجية الشرعية مع المعاصرة:

بمعنى المحافظة على جوهر الدعوة، باستنادها إلى إلى الأصول الشرعية، والتمسك بمادئها الأساسية.

وأقصد بالمعاصرة: هي تكافؤ الدعوة مع العصر الذي نعيش فيه بحيث تعالج متطالباته.

٢- **الشمول والتكامل بمراعاة الأولويات:**

الاهتمام بكل قضايا الدين، وعدم الانشغال ببعضها دون الآخر، فإن ذلك من التزوير الذي ذمرته في المشكلة الأولى، وترتيب تلك الأولويات لدى الدعاة، ولدى العامة، وتنظيم للقضايا الأهم والمقاصد الكبرى.

٣- **إسناد المهام الدعوية إلى المؤهلين لها:**

فإن إسناد الأمر إلى غير أهله من تضييع للأمانة، وأرى أن لا بد أن يتوافر في من يتصدى لمواجهة قضايا الإلحاد ما يلي:

أ- تمكنه من العلم الشرعي.

ب- الاتساع المعرفي المتنوع، وخاصة ما يتعلق بقضايا الإلحاد، كنظرية التطور ونقضها علميًا.

ت- المهارات الخطابية والحوارية والإقناعية.

٤- **الاهتمام بالخطاب العقلي والشمولي:**

لتكوين مناعة في نفس المسلم، ويمكن الرجوع لكتاب (سابغات، لأحمد السيد) لتفصيل ذلك الجانب المهم.

٥- **تبني فكرة الحوار الهادف،** مع الشباب، وممن يعانون من الشبهات.

٦- **التيسير الشرعي المرغِب:** لقوله - تعالى- : (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[البقرة: ١٨٥]

وقول السيدة عائشة – رضي الله عنها- أن النبي – صلى الله عليه وسلم – (ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا)[١].

ثانيًا: مقترحات لوسائله وأساليبه:

١- **استخلاص المنهج القرآني في طرق خطابه للمدعوين، وصياغتها في قواعد مترابطة، مع ربطها بالواقع، وكيفية تطبيقها فيه، تكون مرجعًا للدعاة.**

٢- **إنشاء محتويات مرئية – مقاطع فيديو- ومطبوعات، تحتوي على تشخيص للواقع ورصد موجات الإلحاد، وغيرها من التيارات المناهضة للإسلام، ومدى تأثيرها في الجمهور، ورؤية مفصلة لطريقة التعامل مع هذه الظاهرة.**

٣- **إقامة مؤتمرات جماهيرية، لمناقشة الأفكار والتساؤلات المتعلقة، بالبناء الإيماني في النفوس، وكذلك المتعلقة بالشبهات المعاصرة.**

٤- تأهيل مجموعة من الدعاة والعلماء، لثلاث مهمات:

أ- ترسيخ أصول الإيمان، (خاصة المسائل المتعلقة بالقدر، وبرحمة الله وحكمته)؛ لأن الخلل في ترسيخهم باب كبير للإلحاد.ويكون ذلك على أساس علمي وعقلي ونقلي.

ب- دفع الشبهات المعاصرة.

ت- تقرير حدود العقل، والعلاقة بينه وبين التسليم لله.

ويراعى برنامج التأهيلي لهؤلاءالدعاة ما يلي:

أ- تصحيح الوعي لدى الدعاة، وإبداء الصورة كاملة للوقاع، وطريق معالجته.

ب- رفع القدرات الخطابية السابق ذكرها.

---

(١) أخرجه البخاري، (٢٧٢٨- كتاب الجهاد والسير)، باب اسم الفرس والحمار.

ت- نشر روح الاعتزاز بالدين، ومسؤولية الدعوة، وعدم الاكتفاء بدفع الشبهة، بل يجب عليهم أن يتعلموا كيف ينقدوا وينقضوا المذاهب المناهضة للدين من الملحدين، لبيان هشاشة بناءهم الفكري، وتناقضه مع العقل والفطرة.

٥- عدم إشاعة الشبهات على الملأ إلا في الضرورة.

الفصل الرابع :
نماذج دعوية معاصرة حققت نجاحًا في مواجهة ظاهرة الإلحاد

سوف أذكر نموذج على سبيل المثال لا الحصر:

١- موقع المحاور:https://almohawer.com

وهذا تعريف للموقع كما منشور عليه:

هو مشروع حواري دُشّن بتاريخ ١٤٨٣/١/١ ه ويهدف لأن يكون ملجأ أمان وموئل اطمئنان لمن داهمتهم الشكوك والشبهات حول ثوابت الإسلام فأضعفت إيمانهم وزعزعت يقينهم.

يقوم بإدارة الحوار فيه محاورون أكفاء من خريجي برنامج صناعة المحاور بمستوييه العام والتخصصي، إذ تلقوا فيه المعارف والمهارات لأكثر من عام، فأضحوا ذوي

قدرة -بعون الله- على تفكيك الشبهات والأخذ بيد الحائرين من دركات التيه للسمو بهم في معارج اليقين والسكينة.

أقسام الموقع:

في الموقع ٨ أقسام حوارية يقصدها السائل حسب نوع سؤاله:

١. أسئلة حول الله والحكمة من أفعاله.
٢. أسئلة عن النبوة والنبي صلى الله عليه وسلم.
٣. أسئلة عن القرآن الكريم.
٤.أسئلة عن السنة النبوية وحجيتها.
٥.شبهات عن الحدود والأحكام الشرعية.
٦.أسئلة عن مكانة المرأة في الإسلام.
٧.استشارات للمتشككين والمتعاملين معهم.
٨. أسئلة حول تعارض العلم الطبيعي والإسلام.

عدد المستفيدين من الموقع:

بلغ عدد المستفيدين من الموقع أكثر من ١٣٣ ألف مستفيد، وتم فيه ما يزيد عن ٨٤٥٠ حوار، وقد أعلن عدد من السائلين - بحمد الله- رجوعهم للإسلام بعدما تركوه متأثرين بسيل الشبهات.

الخاتمة

نتائج البحث:

١- أن الخطاب الدعوي المعاصر قد أثر تأثيرًا واضحًا في ظاهرة الإلحاد المعاصرة، بالإيجاب أحيانًا، وبالسلب أحيانًا أخرى.

٢- أن المشكلات التي تواجه الخطاب الدعوي والتي أثرت على ظاهرة الإلحاد: منها ماهو فردي، وذكرت منها أربعة عشر مشكلة، قسمتها لقسمين، ومنها ما هو متعلق بالمؤسسات الدعوية، وقد ذكرت منها أربعة مشاكل.

٣- أن التجديد لهذا الخطاب من حيث محتواه ووسائله، ضروري لمواجهة الفكر الإلحادي، بشرط ألا يخالف أصول الدين وثوابته.

٤- أن تجديد الخطاب الدعوي تتوزع مسؤولياته على جانبين: جانب فردي للداعية، وجانب مؤسسي، فلا يمكن نجاح أحدهما دون الآخر.

٥- أن من أهم مهمات رجال الدعوة الآن:

أ- ترسيخ أصول الإيمان، (خاصة المسائل المتعلقة بالقدر، وبرحمة الله وحكمته)؛ لأن الخلل في ترسيخهم باب كبير للإلحاد. ويكون ذلك على أساس علمي وعقلي ونقلي.

ب- دفع الشبهات المعاصرة.

ت- تقرير حدود العقل، والعلاقة بينه وبين التسليم لله.